

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } * { وَ رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } *
{ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } (1-3)

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه و سلم: إذا جاءك نصر الله يا محمد على قومك من قريش، و الفتح: فتح مكة { وَ رَأَيْتَ النَّاسَ } من صنوف العرب و قبائلها أهل اليمن منهم، و قبائل نزار { يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } يقول: في دين الله الذي ابتعثك به، و طاعتك التي دعاهم إليها { أفواجاً }، يعني: زُمرًا، فوجاً فوجاً. و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ما قلنا في قوله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ }:

حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } : فتح مكة.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } النصر حين فتح الله عليه و نصره.

حدثني إسماعيل بن موسى، قال: أخبرنا الحسين بن عيسى الحنفي، عن مَعْمَر، عن الزهري، عن أبي حزم، عن ابن عباس، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و سلم بالمدينة، إذ قال: " **اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ، جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ** "، قيل: يا رسول الله، و ما أهل اليمن؟ قال: " **قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَ الْفِقْهُ يَمَانٍ، وَ الْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ** "

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنى عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثر من قول: **سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه** قالت: فقلت: يا رسول الله أراك تُكثر قول: سبحان الله وبحمده، وأستغفر الله وأتوب إليه، فقال: **"خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتَهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَاسْتَغْفِرُهُ وَآتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتَهَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأَيْتُ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا"**

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا داود، عن عامر، عن عائشة، قالت: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يُكثر قبل موته من قول سبحان الله و بحمده ثم ذكر نحوه.

حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، بنحوه.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن عكرمة قال: لما نزلت: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ} قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"جاء نصر الله و الفتح، و جاء أهل اليمن، قالوا: يا نبي الله، و ما أهل اليمن؟ قال: "رقيقة قلوبهم، لينة طباعهم، الإيمان يمان، و الحكمة يمانية"

و أمّا قوله {أَفْوَاجاً} فقد تقدّم ذكره في معنى أقوال أهل التأويل. و قد:

حدثني الحارث، قال: ثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد {فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً} قال: زُمرًا زُمرًا.

و قوله: {فَسَبَّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} يقول: فسبح ربك و عظمه بحمده و شكره، على ما أنجز لك من وعده. فإنك حينئذٍ لاحق به، و ذائق ما ذاق مَنْ قَبْلَكَ من رُسُلِهِ من الموت. و بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سأله عن قول الله تعالى: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ} قالوا: فتح المدائن و القصور، قال: فأنت يا ابن عباس ما تقول: قلت: مثلاً ضرب لمحمد صلى الله عليه و سلم نُعِيَتْ إليه نفسه.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يُدنيه، فقال له عبد الرحمن: إن لنا أبناءً مثله، فقال عمر: إنه من حيث تعلم، قال: فسأله عمر عن قول الله: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ} السورة، فقال ابن عباس: أجله، أعلمه الله إياه، فقال عمر: ما أعلم منها إلا مثل ما تعلم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، قال: قال عمر رضي الله عنه: ما هي؟ يعني {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ} قال ابن عباس: {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ} حتى بلغ: {وَ اسْتَعْفِرْهُ} إنك ميت {إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً}

فقال عمر: ما نعلم منها إلا ما قلت.

قال: ثنا مهرا، عن سفيان عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس قال: لما نزلت { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } علم النبي أنه نُعِيَتْ إليه نفسه، فقبل له: إذا جاء نصر الله و الفتح إلى آخر السورة.

حدثنا أبو كريب و ابن وكيع، قالوا: ثنا ابن فضيل، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: لما نزلت { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " **نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، كَأَنِّي مَقْبُوضٌ فِي تِلْكَ السَّنَةِ** "

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } قال: ذاك حين نعى له نفسه يقول: إذا { رَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا } يعني إسلام الناس، يقول: فذاك حين حضر أجلك { فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ اسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا }.

حدثني أبو السائب و سعيد بن يحيى الأموي، قالوا: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكثِرُ أن يقول قبل أن يموت: «سبحانك اللهم و بحمدك، أستغفرك و أتوب إليك» قالت: فقلت: يا رسول الله ما هذه الكلمات التي أراك قد أحدثتها تقولها؟ قال: " **قَدْ جُعِلَتْ لِي عَلَامَةٌ فِي أُمَّتِي إِذَا رَأَيْتُهَا قُلْتُهَا { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } إِلَى آخِرِ السُّورَةِ** "

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، قال: قالت عائشة: ما سمعت رسول الله صلى الله عليه و

سلم منذ أُزلت عليه هذه السورة { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } لا يقول قبلها:
سبحانك ربنا و بحمدك، اللهم اغفر لي.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا ابن نمير، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه و سلم، مثله.

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي الضحى، عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يُكثر أن يقول في ركوعه و سجوده: «سبحانك اللهم و بحمدك، اللهم اغفر لي»، يتأول القرآن.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلية، عن داود، عن الشعبي، قال داود: لا أعلمه إلا عن مسروق، و ربما قال عن مسروق، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يُكثر أن يقول: «سبحان الله و بحمده، أستغفر الله و أتوب إليه»، فقلت: إنك تُكثر من هذا، فقال: **"إِنَّ رَبِّي قَدْ أَخْبَرَنِي أَيَّ سَأْرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، وَ أَمْرِي إِذَا رَأَيْتُ تِلْكَ الْعَلَامَةَ أَنْ أُسَبِّحَ بِحَمْدِهِ، وَ أَسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا، فَقَدْ رَأَيْتُهَا إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ"**

حدثنا أبو السائب، قال: ثنا حفص، قال: ثنا عاصم، عن الشعبي، عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في آخر أمره لا يقوم و لا يقعد، و لا يذهب و لا يجيء إلا قال: «سبحان الله و بحمده»، فقلت: يا رسول الله، إنك تُكثر من سبحان الله و بحمده، لا تذهب و لا تجيء، و لا تقوم و لا تقعد إلا قلت: سبحان الله و بحمده، قال: **"إِنِّي أُمِرْتُ بِهَا"**، فقال: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } إلى آخر السورة.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثني ابن إسحاق، عن بعض أصحابه، عن عطاء بن يسار، قال: نزلت سورة { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } كلها بالمدينة بعد فتح مكة، و دخولها الناس في الدين، يَنْعِي إليه نفسه.

قال: ثنا جرير، عن مُغيرة، عن زياد بن الحصين، عن أبي العالية، قال: لما نزلت: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } وَ نُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ نَفْسُهُ، كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مَجْلَسٍ يَجْلِسُ فِيهِ حَتَّى يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَ أَتُوبُ إِلَيْكَ».

قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، قال: لما نزلت: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ مِمَّا يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ تَبَّ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } قرأها كلها قال ابن عباس: هذه السورة عَلَّمَ وَ حَدَّ حَدَّ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وَ نَعَى لَهُ نَفْسَهُ. أَي إِنَّكَ لَنْ تَعِيشَ بَعْدَهَا إِلَّا قَلِيلًا. قَالَ قَتَادَةُ: وَ اللَّهُ مَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا قَلِيلًا، سَنَتَيْنِ، ثُمَّ تَوَفَّى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي معاذ عيسى بن أبي يزيد، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن ابن مسعود، قال: لما نزلت: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } كَانَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا وَ بِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الْغَفُورُ».

حُدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قول الله: { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ } : كانت هذه السورة آية لموت رسول الله صلى الله عليه و سلم.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى و حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: { وَ اسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } قال: اعلم أنك ستموت عند ذلك.

و قوله: { وَ اسْتَغْفِرُهُ } يقول: و سألهُ أن يغفر ذنوبك. { إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا } : يقول: إنه كان ذار جوع لعبده، المطيع إلى ما يحبّ. و الهاء من قوله «إنه» من ذكر الله عزّ و جلّ.